اللطائف

الجزء الثاني عشر من السنة الثالثة

١٥ نيسان (ابريل) سنة ١٨٨٩ الموافق ١٤ شعبان سنة ١٣٠٦

الماسونيَّة

الماسونيَّة اكبر الجمعيات واغناها واشهرها ولعلها اقدمها ايضاً . وقد ذهب القوم في قدميتها مذاهب شتى فبعضهم قال انها أُنشئت في هيكل سليمان وبعضهم ردَّها الى كهنة المصريين وآخرون الى كهنة الهنود وغيرهم ان مؤسسها الحقيقي لا يزال مجهولاً . ولا يبعد عن التصديق ان العالم لم يخلُ من جمعيَّة سرية منذ نشأَتهِ مؤَسسة على نظام خصوصي سريّ تشترك فيهِ جميع الاعضاء الذين يعدون بكتمان السرّ ولهم علامات سرية يعرف بها بعضهم بعضاً وقد انبأَ التاريخ باخبار كثيرٍ من الجمعيات السرية كجمعيات الكهنة المصريين والهنود الذين انحصرت معارفهم واسرارهم المقدسة ضمن أُناس معدودين لم يتسلموها الاَّ من بعد الامتحان الكافي الذي بهِ تحققت كفاءتهم . غير ان هذه الجمعيات قد شُيّدت على اساس العلوم والمعارف للتعاضد معاً على توسيع نطاقها . لكن لما كان الجنس البشري في احتياج دائم الى ما هو اهم من هذه لقيام حياتهِ الجسدية اجتمعت افرادهُ معاً للتعاون والتناصر على

سدّ احتياجات هذه الحياة وتخفيف مشاقها وويلاتها . والفرد الانساني ضعيف جدًا اذا تُرِك لنفسهِ فقد تتنابهُ العوامل الطبيعيَّة وتسحقهُ سحقًا فلذلك كان حب الاجتماع البشري غريزةً اوجدها فيهِ الباري تعالى لعلهُ يرى بهِ معينًا ورفيقًا يساعدهُ في دفع طوارق الليالي وجوارح الايام

هذا هو الاجتماع الانساني البسيط المطلق الذي يعمُّ كل افراد هذا النوع وما الماسونيَّة سوى اجتماع اخص منهُ واقل مشمولاً فاصحاب حرفة البناء مثلاً قد اجتمعوا معاً وقرَّروا لانفسهم شروطًا وقوانين يسيرون بموجبها وعلامات سرية يعرف بها احدهم الآخر اما ضنًا منهم بصناعتهم هذه من ان تعبث بها ايدي الدمار او رغبةً في تعزيز جانبها وتوطيد اركانها وحفظها امرًا سريًا بينهم ينتفعون بها دون غيرهم . هذه اقرب العواطف التي يمكن ان تربط افراد محترفي هذه الصناعة معًا . وقس عليهِ بقيَّة الاجتماعات الخصوصيَّة

والماسونيَّة التي نحن في صددها مضى عليها في عالمنا هذا اجيال عديدة قطعت في غضونها مفاوز الحياة وفلواتها وجبالها وسهولها وانهارها و بحورها حتى صارت على ما هي عليهِ الآن وقد قام لنصرتها كثيرون فشدَّدوا ازرها واوثقوا عراها ووطَّدوا اركانها وعزَّزوا جوانبها ووشحوها بابهى الحلل . وتصدَّى لمعارضتها كثيرون وشدَّدوا عليها النكير واشهروا عليها حربًا عوانًا غير ان ذلك لم يكن ليوهن عزم اعضائها فثبتوا في الدفاع وحافظوا على مبادئهم الحرة ولا شك انهم الرابحون

وقد دُعي افراد هذه الجمعيَّة بالماسون اي البنائين لانها كانت في اول انشائها مقتصرة على البنائين وكانت الماسونيَّة حينئذٍ عمليَّة ثم دخل فيها

كثيرون من الاشراف والحكام وخدمة الدين وابطل اعضاؤها صناعة البناء فصارت رمزية ولا يزال يرمز الى الماسونيَّة العمليَّة بالبيكار والفادن وغير ذلك من آلات البناء المهمة

وللماسون ايام الماسونيَّة العمليَّة افعال تذكر واياد بيضاء في صناعة البناء. فقد كان الحكام الرومانيون يستخدمونهم في بناء الهياكل والقصور والقلاع والمدن ولا تزال آثار ابنيتهم باقية الى اليوم ومنشأ هذه الجمعيَّة في رومية سنة ٧١٥ قبل المسيح

ثم تفرَّقت من هناك الى اقطار العالم وذهب اعضاؤها الى كل مكان يبنون في الارض المباني الكبيرة وفي نفوس معاصريهم حرية الضمير والغيرة وحب الخير والاحسان

وايُّ مقصدٍ اشرف من مقصد هذه الجمعيَّة وايُّ غايةٍ أحمد من غايتها ألا وهي توطيد الحب بين اعضائها ورفع الشقاق والبغض وحثهم على فعل الخير والاحسان مع اخوتهم المحتاجين ومساعدتهم في بلاياهم. وكأنَّ اعضاءها قد وضعوا امام اعينهم ويلات الجنس البشري ومصائبهُ ووطدوا انفسهم على اتقائها ورفعها فينفقون في سبيل البرّ مع اخوتهم المبالغ الطائلة ويمدونهم بالمساعدات الادبيَّة والمادية يحسبون ذلك على انفسهم فرضاً واجباً لا يطلبون عليهِ اجرًا

وقد نمت هذه الجمعيَّة واينعت ثمارها وهي وان كانت اجتماعاتها سرية فمقصدها معروف لدى الجميع. وهي تحتم على اعضائها بوجوب الاعتراف بالله سبحانهُ وتعالى وبوجوب التمسك بالآداب والفضائل وتقضي بنزع الكبرياء

والعتو وتعلّم بان الناس اخوة من دمٍ واحد ولذلك يدعو اعضاؤها احدهم الآخر بلقب اخ مهما كانا متفاوتين في المراتب لان الداخلين ابوابها قد دخلوا تحت حكم المساواة والاخاء ولم يبقَ لاحدهم على الآخر مزية. واعضاؤها يحترمونها غاية الاحترام لما تبثهُ فيهم من المبادىء الشريفة ولو رماها البعض بسهام التشنيع واتهمها بان غايتها قلب الحكومات وما اشبه مع ان اغلب اعضائها من الحكام انفسهم ولم تصل الى ما وصلت اليهِ الاَّ بغيرتهم على صوالحها وتنشيطهم لها واجتهادهم في تمكينها وتحسينها

ولم ينحصر اعضاؤها ضمن فئة واحدة من الناس بل قد جمعت تحت رايتها جماهير عديدة من الحكام والولاة وخدمة الدين والاشراف والاغنياء والعلماء والفلاسفة والفقهاء والقوَّاد من كل أُمَّةٍ في العالم. فهي حَرَمٌ تحجُّ اليه ارباب النهى وميدان تتسابق فيهِ جياد الهمم الى كل عمل خيري ومشروع مفيد ومائدة شهيَّة قد اشبعت آكليها من طعام المساواة والاخاء ونعمَ الطعام وعائلة قد جمعت افرادها بقرابة الأَدب ونعمَ الأَدب النسب

هذا وقد ذكرنا في اللطائف في اوقاتٍ مختلفة شذوراً كثيرة من اخبار هذه الجمعيَّة الشهيرة واتينا على ذكر افعالها المبرورة ومآثرها المشكورة تنشيطاً لاعضائها على متابعة هذه الخطط الشريفة وانموذجاً من اعمالها اشهرناهُ امام العالم لكي لا يظنوا تسترها واسطةً لاخفاء مقاصدٍ سيئة. وجميع الذين ينظرون الى الماسونيَّة بعين الاخلاص يحكمون بان تسترها تواضعٌ من اعضائها لكي لا يظن الناس انهم يشهرون اعمالهم ليطالبوا عليها اجراً واعمالهم مكشوفة امام عالم الغيب والشهادة الذي يحكم على افعال العباد ونواياهم هو اعدل الحاكمين

راي الملِك في متاعب الملوك

اصبح تنازل الملك ميلان من المسائل العموميَّة التي يتحدَّث بها الناس على اختلاف درجاتهم لغرابتها وندرة حدوثها · وقد ادرجنا في المقطم محادثة دارت بينهُ وبين مكاتب الدالي نيوز ثم اطَّلعنا على محادثة أُخرى دارت بينهُ وبين مكاتب جريدة التيمس في مدينة فينا في الثاني والعشرين من الشهر الماضي اماط بها اللثام عن الاسباب التي دعتهُ الى التنازل فلخصناها بما يأْتي

قال المكاتب تشرَّفتُ اليوم بمقابلة الملك ميلان على انفراد وابنتُ لهُ الاسف الشديد الذي خامر قلوب كثيرين بسبب تنازلهِ . فقال اني لأَعجب من ان الناس لا يفهمون نواياي فان التاج لا يُرمى كما يرمى الحذاء العتيق . وانا لم أُقدِم على ما أقدمتُ عليهِ الاَّ لاسبابٍ أَلجأَتني الى ذلك ولا اظنُّ ان احدًا ينكر عليَّ انني اغار على خير مملكتي وخير ابني كما يغار كلُّ مَن خطأَني على ما فعلتُ

فقلتُ لهُ ان بعض هذه الاسباب التي الجأَت جلالتك الى التنازل لم يزل مجهولاً . فقال ان الاسباب عديدة فاولاً ان الحكومة الدستورية لا تفلح في بلاد السرب وانا لستُ ميَّالاً اليها طبعاً. وقد رأَيتُ ان نفوذ الراديكال المستمسكين بالدستور يزداد يوماً فيوماً فحاولتُ ان أُجاريهم ولكنني وجدتُ ان ذلك ضرب من المحال اذ لا اتفاق بيننا فصار عليَّ اما ان اكون آلة في يدهم فيخلعونني حالما تمكنهم الفرص او ان أُسلّم بكل ما يتطلبونهُ وانتَ تعلم انهم اضعفوا سلطة الحكومة وغلُّوا ايديها عن جمع الضرائب فرأَيتُ ان اعطي

البلاد كل الحرية التي تطلبها دفعةً واحدة . ولكنني غير واثق بهذا الدستور وستنشأ عنهُ متاعب جديدة تزيح النقاب عن عيون الشعب فيرون اصالة رأيي . واذا دام الدستور الى ان يبلغ ابني اشدَّهُ لم يرَ صعوبة في اتباعهِ لانهُ يكون قد رُبي عليهِ من نعومة اظفارهِ فيحكم البلاد بموجبهِ حكمًا مقيدًا . وهذا ارتاب فيهِ ايضاً. وعندي ان بلاد السرب لا تُحكَمُ الاَّ على اسلوب واحد ولم يتَح لي ان احكمها بموجب هذا الاسلوب . وقد اساء الشعب الظن في سياسة وزيري نيقولاس كرستتش واتهموهُ بالصرامة والعنف ولكن لم يكن في سياستهِ شيءٌ من الصرامة على ما أرى

ثم قال ان راتبهُ لا يكفيهِ كملك وهزأ بالذين ذكروا انهُ مديون . قال ذكرت بعض جرائد فينا انني مديون بستين الف فلورين في بدابست وبضعفي ذلك في فينا . وحقيقة الامر انني لما خرجت من بلغراد كنت مديونًا لبائع الجوارب في بدابست بثمانية وسبعين فلورينًا وبشيء زهيد لخياطي في فينا وهذا كل ما انا مديون بهِ . ولما كنتُ ملكًا كنت انفق كل راتبي ولو اقتصدتُ بهِ لحسبتُ بخيلاً مقترًا . وما من احد لامني على كرمي وهو يتمتع بهِ . وراتبي باقٍ على ما كان عليهِ ما خلا جانباً منهُ خصصَ لتعليم ابني ومعيشتهِ

ثم قال انهُ عازم على الابتعاد عن كل امور السرب السياسيَّة وعن كل مدينة يمكن ان يتَّهم فيها بالتداخل في امور السياسة وانهُ يفضل باريس لو لم تكن مركزًا من مراكز السياسة المهمة . ويحب ان يزور مدينة لندن ولكنهُ يجهل اللغة الانكليزية فلا يظن انهُ يستفيد من السفر في بلاد الانكليز. اما الآن ففي نيتهِ ان يزور القسطنطينيَّة والارض المقدسة وقال انهُ لم يبقَ لهُ

مطمع بالجلوس على تخت الملك ولكن اذا اراد ابنهُ ان يتخذهُ مشيرًا لهُ فيجب ان يسكن في بلاد السرب ويفيد ابنهُ بما استفادهُ هو باختبارهِ

ولما قال ذلك قلتُ لهُ انهُ لم يزل في زهرة الكهولة وقد تكون لهُ مقاصد أُخرى غير ما ابان وجرّنا الحديث الى ذكر الملكة ناتالي فقال لي قد يلومني الناس وقد يلومونها على ما حدث بيننا وحقيقة الامر اننا لم نعش بالرفاء فانها تحب ان تناقضني في كل اعمالي وتخرب كل ما ابنيهِ . وسنرى ما اذا كانت تعامل ابني بأَحسن ممّا كانت تعاملني . وقد رتّبنا ان يزورها ابننا مرتين او ثلاثًا في السنة اذا ارادت وهذا كافٍ لها ولكنها اذا حاولت ان تدخل السرب وتتداخل في سياستها افسدت في البلاد ايّ افساد ودفعتها الى حرب اهليّة . والمسيو رستتش يعارض رجوعها لانها اذا رجعت عملت على عزلهِ فقلتُ ولكنهُ يحاذر ممانعتها من الرجوع علانية مخافة ان يهيج الشعب ضدهُ فقال ان الشعب لا يحبها ولقد قال لي احد قواد الراديكاليين مرةً انهم لا يعبأُون بها الاّ لمقاومتي . والدستور الجديد اثبت طلاقها لانهُ خولني ان اعين وكلاء المملكة والارجح ان رئيس الاساقفة ميخائيل سيحاول ابطال الطلاق الذي اثبتهُ المتروبوليت ثيودوسيوس ولكن المسيو رستتش احذق من ان يحمل على التسليم بذلك لعلمهِ انهُ اذا فسد الطلاق فسد تعيينهُ وكيلاً عن ابني

ثم دارَ الحديث على علاقة بلاد السرب مع غيرها من الممالك فأَظهر الملك ميلهُ للنمسا وقال ان حكومة السرب مهما كان نوعها اذا عملت بحسب ما تقتضيهِ مصلحتها اضطرّت ان تتبع سياستي وتصادق النمسا كما كنت اصادقها انا لان النمسا لا تتعرّض لسياسة بلاد السرب الداخليّة بخلاف كثيرٍ من الممالك

التي تحسب ان من حقوقها التعرُّض لسياستنا. ثم اعرب عن حبهِ الشديد لامبراطور النمسا الذي لولاهُ لم يبلغ الى سدَّة الملك . وقال انهُ اطلع الوزير كالنكي النمساوي على عزمهِ قبل ان يتنازل بستة اشهر وطلب اليهِ ان يكتم ذلك سرًّا فكتمهُ وانهُ كتم الامر عن وزرائهِ ايضاً الى ان رتَّب شؤُون الحكومة الدستورية اي المقيدة بدستور ولم يطلعهم على عزمهِ الأَّ قبل ان تنازل بست وثلاثين ساعة لئلاَّ يقع الاضطراب في المملكة

ثم دارَ الحديث عمَّا اشاعهُ الناس عن الداعي الى تنازلهِ واضطراب ذهنهِ فقال انهُ يقرأُ كل ما ترشقهُ بهِ الجرائد من سهام اللوم والتنديد ويأْخذ بعضها معهُ الى سريرهِ حينما يمضي لينام حتى لا تفوتهُ مطالعة مقالة يذكر فيها اسمهُ فيحيي الليالي بالقراءة والهواجس . انتهى

الحكيم فان ديك

لقد علم القاصي والداني من كل ناطق بالضاد ما للعلاَّمة المفضال الدكتور كرنيليوس فان ديك من الايادي البيضاء في نشر العلوم في ديار المشرق بتآليفهِ الكثيرة وانشائهِ للمدارس والجمعيات العلميَّة وانتصابهِ للتدريس سنين كثيرة في مدرسة عبيه والمدرسة الكليَّة في بيروت وممَّا يسرُّ تلامذتهُ والمنتفعين بمؤلفاتهِ انهُ في الثاني من شهر ابريل هذا كانت غرة السنة الخمسين من وصولهِ الى القطر الشامي وشروعهِ في تعلُّم اللغة العربيَّة لخدمة ابنائها .وفي ٢ ابريل القادم يكون ختام السنة الخمسين ولا بدَّ من ان يشترك كثيرون من الذين انتفعوا بعلمهِ بتعييد ذلك اليوم تذكارًا لهُ وعلامة شكرٍ لفضائلهِ العامة . نسأَلهُ تعالى ان يطيل في عمرهِ ويمتعهُ بالعافية التامة

ماريا تريزا وابنتها ماري انتوانت

قد اشتهرت هاتان الملكتان بما قاستاهُ من الاضطهاد وما حدث في زمانها من الحروب والقلاقل الداخليَّة والخارجيَّة والاولى منهما ابنة كارلس الرابع امبراطور النمسا ولدت سنة ١٧١٧ وتزوجت بدوك توسكا سنة ١٧٣٦ ولما توفي والدها سنة ١٧٤٠ ورثت الملك عنهُ واشركت زوجها فيهِ . وقد اقامت بعبء هذا المنصب الخطير والبلاد تئن تحت وطأة الدَّين المتثاقل والخسائر الفاحشة التي لحقتها بسبب الحروب مع بروسيا وسكسونيا وغيرها من دول اوروبا وزادت مهاجمات هذه الدول بعد وفاة والدها واستولى كل منها على مقاطعة من النمسا بدعوى انقطاع الذكور من عائلة ابيها فاستولى فريدريك الكبير ملك بروسيا على سيليسا وهي اخصب مقاطعات المملكة النمساوية واغناها واستولت اسبانيا ونابولي على املاكها في ايطاليا فقطعت اوصال مملكة النمسا وتركت اسمًا بلا مسمًّى غير ان ذلك لم يوهن عزم الملكة ماريا تريزا التي فاقت الرجال حكمة ودراية فجمعت الاموال وحشدت الجنود ودافعت عن بلادها دفاع اليأس فانكسرت والتجأَت الى رعاياها المجريين فأَنجدوها عن طيبة خاطر . قيل انها جمعتهم في قصرها ودخلت عليهم حاملة ابنها ولي العهد وكان طفلاً واخذت تخاطبهم باللاتينيَّة وتحثهم على الدفاع والذود عن الوطن . وكان جمالها مفرطًا وكلامها عذبًا وفصاحتها تأْخذ بمجامع القلوب فسحر المجريون بها ورقوا لدموعها وجردوا سيوفهم وعاهدوها على الدفاع الى الموت وبمساعدة

المجريين تمكنت من عقد هدنة اكس لاشابل سنة ١٧٤٨ بعد حرب سبع سنوات وخسارة كثيرٍ من املاكها غير انها تمكنت بذلك من ان سمّت زوجها امبراطورًا واضطرّت بقيّة الدول الى الاعتراف بهِ ثم صرفت همتها الى ترقية العلوم والصناعة والزراعة والتجارة فزادت المكاسب وتحسنت الاحوال وانتشلت البلاد من ضيقتها المالية . وكانت تسوس البلاد بمساعدة زوجها ووزيرها كونتز المشهور

ثم تجددت الحرب بينها وبين فريدريك الكبير ملك بروسيا ودامت سبع سنوات فضعفت البلاد وخسرت ما كانت قد كسبته زمن السلم ثم عقب هذهِ الحرب سلم طويل فعادت الى ترقية العلوم والصنائع وادخلت الى بلادها اصلاحات شتى . وسنة ١٧٦٣م توفي زوجها فاشركت ابنها يوسف معها في الملك واشتركت مع روسيا وبروسيا في اقتسام بولاندا فنالها من ذلك الثلث واضافت الى ذلك غاليسيا ولودوميريا واخذت من الدولة العليّة بوكوينا وتوفيت سنة ١٧٨٠ بعد ان ملكت اربعين سنة اظهرت في خلالها من الشجاعة والحزم والعزم والحكمة في السياسة وتدبير الرعيّة وترقية المعارف والصنائع مافاقت بهِ على الرجال ووصلت النمسا في ايامها الى اوج مجدها وتوفيت عن ثلاثة بنين وست بنات وخلفها في الملك ابنها المذكور آنفًا باسم يوسف الثاني

اما ماري انتوانت فهي ابنة ماريا تريزا المذكورة آنفًا ولدت سنة ١٧٥٥ وتزوجت وهي في السادسة عشرة من عمرها بوليّ عهد فرنسا لويس السادس عشر . وكانت حينئذٍ على غاية البساطة وصفاء النيّة محبة للمزح أنيسة المعشر

بعيدة عن التأنق والرسوم المرعيّة في قصور الملوك . وسمي زوجها ملكاً على فرنسا سنة ١٧٧٤ . وكان ذلك بداءة اتعابها فكرهها الشعب الفرنساوي واتهمها بدسائس عديدة لم يقدر ان يثبت واحدة منها . وكانت هفواتها العظيمة حب الفخفخة والولائم والمسرّات وقصورها عن ادراك ويلات البلاد ومصائبها

قيل انها رأت الفقراء يتضورون جوعاً فقالت " اني احزن لفقرهم فاذا لم يكن لهم خبز يأكلونه فليأكلوا كعكاً " . وكان الفرنساويون يزدادون بغضاً لها وعدواناً واتهموها بسرقة اموال البلاد وانفاقها على ما لا فائدة منه وهجم جمهور من رعاعهم على قصر فرساليا بقصد قتلها وطلبوا ان تخرج اليهم فخرجت بشجاعة وثبات يندر وجودهما في مثل تلك الاحوال وامسكت بيدها وليّ العهد ابنها الطفل فلم يجسر احد ان يرميها بشيء مخافة ان يصيبه وكان ذلك سبب نجاتها . ثم ارادت مصالحة الامة فزارت بعض المعامل واظهرت سرورها من تقدم الصناعة فيها وبينت اهتمامها باحوال الشعب غير ان الخرق كان قد اتسع على الراقع فازداد الفرنسويون بغضاً وكرهاً لها . ولما رأت منهم ذلك صممت على الهرب من البلاد هي وزوجها فمانعها زوجها حاسباً ان هربه في تلك الاحوال ضرب من الخيانة لبلاده وكان شريف النفس ابيها محباً للامة لا يشوبه الا ضعف الهمة . وفي احد الايام هجم البعض عليه واوقفوا مركبته فساءه ذلك وحسبه تعدياً شخصياً فهرب مع عائلته في ٢٠ يونيو ١٧٩١ ولسوء حظه أمسك في فاران وارجع اسيراً الى باريس وزادهياج الشعب ضد الملكة واتهموها بدسيسة مع النمسا لمهاجمة فرنسا وبعد عراك طويل ومقاساة اخطار شتى اظهرت اثناءها شجاعة غريبة وقوة نادرة وعزماً وحزماً تقصر عنها الرجال

حكم عليها المجلس بالقتل في ١٥ اكتوبر سنة ١٧٩٣ وانفذ الحكم في اليوم التالي وذلك بعد مقتل زوجها بثمانية اشهر وهكذا انتهت حياة هذهِ الملكة الفريدة التي فاقت الرجال عزيمة وثباتاً وقاسمتهم الاتعاب والمشاق

الحيوانات في البرلمنت

اذا دخلت الحيوانات الى البارلمنت الانكليزي قابلها اعضاؤُهُ بمزيد الترحاب واحلُّوها محلاً رفيعاً وكثيرًا ما ترفع اصواتها اثناء المباحثات ولا يتجرأ الرئيس على تسكيتها . وفي تاريخ البارلمنت امثلة كثيرة على هذهِ الزيارات الرسميَّة . فقد دخلت الحيوانات مرارًا كثيرة اليهِ ولكنها لم تتنازل الى الجلوس فيهِ كبقيَّة الاعضاء وقد انحصرت زيارتها في مجلس العموم. قيل ان جيمس الاول تهدد حصانهُ ذات يوم بقولهِ "أسلك جيدًا ايها الحصان الجموح والاَّ ارسلتك الى البارلمنت فتلقى هناك خمس مئة ملكٍ يعلمك كلٌّ منهم الطاعة ويكبح بهِ جماحك" ولا ريب انهُ تكلم عن اختبارٍ شخصي لان اعضاء البارلمنت علموهُ الطاعة قبل حصانهِ

ودخلت الكلاب الى البارلمنت مرتين الاولى سنة ١٦٠٦ والثانية سنة ١٦٠٧ . واتفق في المرة الاخيرة ان اللورد نورث كان يباحث في احدى المسائل المهمة فقاطعهُ الزائر بنباحهِ فوقف الرئيس وقال للمباحث "ياسيدي قد عارضنا عضوٌ جديد" ثم ازداد الكلب نباحاً فاعلمهُ الرئيس رسمياً انهُ لا يعارضهُ هذهِ المرة ولكن قوانين المجلس لا تجيز لهُ ان يتكلم فيها (ينبح) مرةً اخرى

وفي التاسع من يوليو سنة ١٨٧٤ دخلت هرة كبيرة ونار الجدال محتدمة في مسألة لائحة العبادة العامة وبعد ان جالت مدة وثبت فوق المقاعد واختفت وتركت الاعضاء حائرين في مسألة دخولها وخروجها .
ووقف طائر غريب في ٣١ مايو سنة ١٦٠٤ في نافذة المجلس فتشاءم الاعضاء منهُ وازمعوا على تأجيل ما لديهم من المسائل الى فرصة اخرى

ولقب كثيرون من رجال البارلمنت بألقاب الحيوانات فمنهم المستر مونك ولقبهُ رفقاؤهُ بالسنونو لانهُ كان ينبئهم بمجيء الصيف اذ يخلع لباس الشتاء وكان احدهم يخطب فاستشهد بكلب جارهِ واردف ذلك قائلاً " انا هو تيرم فاحذروني " فلزمهُ هذا الاسم ولقب احد الاعضاء الغيورين لحدَّتهِ بزوبعة المجادلة

ونظر كوننسبي مرةً الى اسقف روشسترو قال لهُ انك تشبه بلعام (وهو رجل جاء في التوراة ان اتانهُ وبخنهُ) فأجابهُ الاسقف نعم ولم يوبخني الاَّ حضرتك . وهاج المجلس ذات يوم على المستر برك الشهير وصاحوا عليهِ ووبخوه فأجابهم ان في امكانهِ ان يعلم قطيعاً من الكلاب ان ينبح بأنغام ارقَّ واطرب من اصواتهم

قالت احدى السيدات لأخرى عندي شيء أُسرُّهُ اليك فهل تبثين بهِ احدًا فاجابتها كيف هذا وصدري قرارة اخبار ومستودع اسرار بالامس اخبرتني السيدة فلانة عن زوجها أَنهُ على همة الافلاس ولم اخبر بذلك احدًا

رواية مي ّ وامير لستر

تابع ما قبله

الفصل الرابع والعشرون

واحيت ميّ الليل تتقلب على فراش السهاد والهواجس الى ان بدت غرة الصباح وتبددت جيوش الدجى وحينئذٍ استسلمت للكرى واستبدلت هواجسها بالاحلام . ولما تضحّى النهار استبطأها وبلان فعزم ان يتركها ويمضي ويخبر طرسليان بأمرها وفيما هو يفكر في ذلك فتحت الباب ونادته فدخل واذا هي متأهبة للسفر فمضى من ساعتهِ واحضر فرسين وركبا وجدّا السير نحو قصر كلنور وكانت الطرق غاصة بالذاهبين الى ذلك القصر وما معهم من الهدايا لامير لستر من البقر والغنم والدقيق ليقوم بضيافة الملكة ومن معها من الجماهير الكثيرة . فتعذر على ميّ و ويلان ان يسرعا السير لكثرة ازدحام الناس . وكان ويلان قد طاف تلك البلاد مراراً وعرف كل مخارجها فجعل يسير بميّ في معاجيل الطرق وما زالا يرافقان الجماهير تارة ويفترقان عنهم أخرى الى ان أشرفا على قصر كنلور وبانت لهما ابراجهُ الباذخة التي صبرت على نوائب الدهر من أيام الرومان وزادت عظمةً ورونقًا بما أضافهُ اليها الامراء الذين تعاقبوا عليهِ من بعدهم الى ان استولى عليهِ أمير لستر . فاندهشت ميّ من فخامتهِ وبهائهِ وقالت في نفسها من أنا حتى أشارك أمير لستر في هذا القصر العظيم واقيم حيث أقام الملوك والعظماء فقالت لها عزة النفس ان كان الامير قد أشركك في قصرهِ فقد أشركتهِ في

حياتك واعطيتهِ قلبك ونفسك ولا تطالب الزوجة بأكثر من ذلك

وكان القصر في وسط حديقة فسيحة شاطة بسور منيع كثير الابراج والمتاريس وقد فتح فيهِ أمير لستر بابًا جديدًا لدخول الملكة حتى لاتدخل بابًا دخلهُ غيرها قبلها واقام عليهِ طائفةً من الحراس وهم بالعدة الكاملة فيمنعون الناس عن الدخول الاَّ من كان مدعوًّا أو بيدهِ اذن من أمير من الامراء . فلما رآهم ويلان وميّ أُسقط في أيديهما ووقفا وراء الجمع المزدحم محتارين واذا بأحد الحراس قد أومأ اليهما وقال هلمَّا وامر الجمع ان يفحسوا لهما طريقًا وتقدم بجوادهِ يبعد الناسَ من طريقهما فتقدما وهما غير مصدقين الى ان صارا داخل الحديقة فحمدا الله وسارا بينَ صفين من الاشجار الغبياء وهما متعجبان مما حدث . وكانت ميّ تفكر تارة في عظمة ما امامها من المشاهد وطورًا في الحالة التي هي فيها وفي انها داخلة قصرًا لو علم محبابهُ هي من لطأطأ وا لها رؤوسهم وتسابقوا الى طاعتها ولكنها تخاف الآن الاَّ يباح لها الاستظلال بظل أشجارهِ وفيما هي تفكر في ذلك واذا بغلام وقع من أحد الاشجار وقبض على طوق ويلان وكاد يخنقهُ فأجفلت ميّ وكادت تسقط عن جوادها وانذعر ويلان والتفت نحو الغلام فاذا هو دكن المحتال فقال لهُ أفي كل واد بنو سعد فقال نعم وما اعتراضك على من بدونهِ لن ترى السعد . فقال ويلان نعم ان صح ان يكون السعد مع الابالسة . فقال الفتى ان آفة العطاء المن ولكن للضرورة احكامًا فلولاي ما دخلتما الباب لانني تقدمتكما وقلتُ للحراس انكما من نخبة المشعوذين ولا اطلب منك على ذلك اجرًا الاَّ ان تخبرني مَن هذه الاخت او الخليلة فقال

وبلان اذا كنت مفضيلاً فلا تكن فضولياً · ولم يتمّا الحديث حتى بلغا باب القصر وكان عليهِ حاجب من بقايا العمالقة جبّار من الجبابرة الاولين طويل القامة ضخم الجثة اذا نظر تطاير الشرر من عينيهِ واذا تكلّم طنطنةُ البعير يهدر هدرًا وبيدهِ نبوت كبير كأنهُ صاري السفينة فانتصب على قدميهِ وسألهم عن اسمائهم وانسابهم فقال لهُ دكن نحن من المشعوذين وقد اتينا لاظهار براعتنا في حضرة الملكة فقال الجبار لقد دخل كل المشعوذين ولم يبقَ احد فارجعوا ادراجكم والاَّ طيّرتُ ادمغتكم بهذا النبوت واخذ يهمهم بكلمات لم يفهموها · وكان متوشحًا بجلد دب فدنا دكن منهُ وامسك ذيل الجلد بيدهِ واشار اليهِ ان ينحني ليسرَّ في اذنهِ شيئًا فانحنى الجبار قليلاً ثم ابرقت اسرتهُ ورفع دكن بين يديهِ وادناهُ من اذنهِ وللحال تغيّرت اطوارهُ وسمح لهما بالدخول فدخلا وهما لا يصدقان انهما نجيا من شرّهِ · وبقي دكن عندهُ بعد ان وعدهما باقتفاء اثرهما

وهذا الباب يؤدّي الى رواق خارجي فمرّا بهِ ووصلا الى باب آخر وكان عليهِ عدد غفير من الحرّاس وهم بافخر الملابس والعدد وقد وقفوا هنالك لملاقاة الملكة فلم يعترضوها في الدخول لان مَن يسمح لهُ الجبار الدخول لا يعارَض على هذا الباب فدخلا عرصة القصر الخارجية واذا هي غاصة بالجماهير من خدم وحشم وفرسان ومغنين ومغنيات فتنفس وبلان الصعداء ونظر الى الاميرة ميّ حاسبًا انهُ اكمل ما يُطالب منهُ وصار عليهِ ان ينتظر اوامرها فرآها حيرى لا تدري ماذا تفعل ولا الى اين تمضي وبعد هنيهةٍ جمعت قواها والتفتت الى احد الخدم وقالت لهُ اين امير لسنر فاني اريد ان اكلمهُ وكان هذا الرجل لابسًا ثيابًا فاخرة ومسرعًا في مشيهِ كأنهُ من

رؤساء الخدام وهو ذاهب في امر ذي شأن فنظر اليها شزرًا وقال لها مع مَن تريدين ان تتكلمي ثم التفت الى ثيابها وفرسها وقال ماشاء الله انظروا هذهِ التي تريد ان تكلم مولانا في مثل هذا النهار

فقالت لهُ ميّ على رسلك فان حاجتي برؤية الامير شديدة جدًّا

فقال مهما تكن شديدة فما انا لادعو الامير لاجلها من حضرة الملكة وهل بلغ من قدركِ ان تتجاسري على مثل هذا الطلب ولكن ليس اللوم عليكِ بل على الحاجب الذي اباح لكِ الدخول الى هذا المكان · وسمع البعض كلامهُ واجتمعوا على ميّ وويلان ليروا السبب فاوجس ويلان شرًّا والتفت الى واحد منهم ووضع في يدهِ قطعة من النقود وطلب منهُ ان يمضي بهما الى غرفة ينزلان فيها فنظر هذا الى من حولهُ من الخدم وامر واحدًا منهم ان ياخذ الفرسين ويعتني بهما ثم قال لهما اتبعاني فتبعاهُ فدخل بهما عرصة القصر الداخلية ومرَّ بين السجن والبناء المعروف بمنزل الملك هنري وصعد سلمًا ودخل الى غرفة صغيرة فرأتها ميّ ورأت فيها مكتبًا وادوات للكتابة فودت ان تنزل فيها فاعطاها الخادم مفتاحها وخرج فدخلت اليها وجلست وفي نيتها ان تكتب الى امير لستر تعلمهُ بحضورها . وذهب ويلان واتاها بشيء من الطعام فاكلت قليلاً وكتبت كتابًا للامير وطوتهُ وربطتهُ بخصلة من شعرها وسلمتهُ الى ويلان وقالت هذه آخر خدمة اطلبها منك وسترى انني اكافئك على صنيعك بما انت اهل لهُ

وكان الامير لستر قد خرج باعوانهِ للاقاة الملكة فلم يرَ ويلان سبيلاً الى الوصول اليهِ فعزم ان يعطي المكتوب لطرسليان واخذ يفتش

عنهُ ولما لم يقف لهُ على اثر وقف على باب القصر يرى الداخلين والخارجين لعلهُ يراهُ بينهم واتفق ان طرسليان دخل من باب آخر وصعد الى الغرفة التي فيها الاميرة ميّ لانها كانت غرفتهُ وهي لا تدري وكان معهُ مفتاح لها ففتحها فنهضت الاميرة ميّ مدهوشة ونظر هو اليها فظن انهُ يرى خيالاً فوقف مبهوتًا فنادتهُ ميّ باسمهِ وقالت لهُ من اتى بك الى هذا المكان ايها الصديق الصدوق فقال لها وانتِ يا ميّ ماذا اتى بكِ الى هذا المكان او انكِ اتيتِ تستعينين بمن لا يفتر ساعةً عن معونتك . فقالت لهُ كلاًّ لستُ في حاجة الى معونتك لانني في جوار من يضطر الى معونتي حبًا وشرعًا . فقال اذًا قد انصفكِ هذا الشقي واني ارى امامي الآن زوجة وردان . فنظرت اليهِ شزرًا وقالت زوجة مَن . كلاَّ ثم كلاَّ . وهمت ان تفشي سرها فخطر لها كلام زوجها وكيف انهُ حذرها من ذلك وقال لها ان حياتهُ وسعادتهُ تتوقفان على كتمانها لهذا السر فاطرقت الى الارض وخنقتها العبرات وقالت لن ابوح بسرهِ مهما تقوَّل الناس

فقال لها أوَتكتمين سرَّ هذا الخبيث فكاد يغمى عليها من الغيظ وقالت اتدعوهُ خبيثًا فقال نعم والاَّ فلماذا اتيتِ الى هنا وحدكِ والتجأتِ الى غرفتي . فقالت لم اكن اعلم انها غرفتك فدونكها وهمَّت بالخروج ثم خطر لها انها وحيدة ولا تعلم الى اين تمضي فقالت ولكن الى اين امضي فقال لا تكتمي الامر عني فانك لفي اشد الاحتياج الى مساعدتي وانا ازري مشتد بعدل الملكة وبذراع امير سوسن فقالت كلاً ثم كلاً وكل مساعدة تساعدني بها تعود عليَّ وبالاً فاناشدك الله ان تسمح لي بهذه الغرفة برهة يسيرة وتتركني وحدي

واني احلفك بالمروءة والشهامة وبكل ما هو عزيز لديك ان لا تخبر احدًا بشيءٍ مما تعلمهُ من امري قبل اربع وعشرين ساعةً من الآن. والحّت عليهِ حتى اقسم لها بذلك وخرج من غرفتها وهو محتار في امرها وقد اشغلتهُ الهواجس فالتقى بلمبور خادم وردان فاوقفهُ على الدرج وجعل يخاطبهُ بالمجون وطرسليان يتعوّذ من شرهِ ويود التخلص منهُ فقال لهُ لمبور لقد اتضح لنا امرك ايها المولى طرسليان فما نحن ممَّن يُخدَعون بالمحال بعد ان يرول العذارى في غرف الرجال فاعطاهُ طرسليان قطعة من النقود ليقطع بها لسانهُ فاخذها وقال ما منعك عن مبادرتي بالمال من اول الامر ألم تسمع ما قيل في الدراهم انها اللسان لمن اراد فصاحة والحسام لمن اراد نزالا فاذهب الآن في سبيلك واما انا فلا بد لي من رؤية هذه الفتاة التي في غرفتك فان من لا يراعي حرمة الامراء فلا تراعى حرمتهُ

فنزل طرسليان الى عرصة القصر وهو متعوّذ من شر لمبور وحائر فيما تاوّل اليهِ هذه الامور وفيما هو يفكر في ذلك رآهُ ويلان فبادر اليهِ وقص عليهِ قصة الاميرة وقال لهُ انها اعطتني مكتوبًا الى امير لستر فخذه لهُ وانا قد مرَّت بي العبر في هذه الايام الثلاثة فساودِّع هذا القصر الآن ولن اعود اليهِ ابد الدهر . ثم فتَّشَ جيبهُ ليعطيهُ المكتوب فلم يجدهُ فقال الظاهر انني تركتهُ في غرفتي مع ردائي فانتظرني هنا الى ان آتيك بهِ قال ذلك وانطلق مسرعًا وكان المكتوب قد ضاع منهُ وخاف ان يطلع طرسليان على ذلك فدخل القصر وخرج من باب آخر وركن الى الفرار . وظلت الاميرة مي في غرفتها تنتظر امير لستر دقيقة بعد دقيقة وساعة بعد أُخرى

وهي تهجس في وقوفهِ امامها وسوْرة الغضب في راسهِ من مجيئها على تلك الصورة فتقول في نفسها انني ابكي واتذلل عليهِ فيرق لي حالاً وتنتصر المة الحب على اله الغضب · ومرّت الساعات وهي في الانتظار الى ان عيل صبرها



الفصل الخامس والعشرون

هذا ولنرجع الى الملكة صابات فنقول انها كانت حيثما مرَّت يجتمع حولها الجماهير الغفيرة وهم بافخر الزينة وقد رنحت المسرات اعطافهم فيلعبون امامها ويطربون وهي تبش في وجوههم وتهش الى مقدميهم فلم تصل الى قصر كنلور الاَّ نحو المساء ولما بلغت باب الحديقة الخارجي ارتفعت السهام النارية ودوت المدافع والبنادق وعزفت الآلات الموسيقية العديدة ودقت الطبول ورجَّت الزمور حتى ظن ان القيامة قامت · وكانت الملكة راكبة على جواد ابيض قرطاسي والعظمة والجلال ناشران راياتهما فوق راسها وحولها سيدات انكلترا يتمايلنَ على صهوات خيولهنَّ كأنهنَّ الدراري محدقات ببدر الدياجي والى يمنها امير لستر بافخر حليهِ وحللهِ وتحتهُ جواد ادهم حالك السواد

رامَ الصباح من الدحى استنقاذهُ حسدًا فلم يظفر بغيرِ الارجلِ

وامامها وخلفها مئتان من نخبة الفرسان وهم حاملون الشموع لينيروا طريقها · ولما وصلت الى الباب الذي عليهِ الجبار المذكور آنفًا رأتهُ رابضًا كالاسد وكان مستعدًا للقائها ولكنهُ بُغت بهيبتها وجلالها فلم ينهض ولم يفه

بكلمة الّاً ان دكن الشقي كان وراءهُ فوخزهُ بابرة في ظهرهِ فنهض قائمًا وهدر كالبعير وانطلقت عقدة لسانهِ فقال

ما ذا الضجيج وما الداعي اليهِ وما ... عسى يكون فاني بتُّ في شغُلِ
تفرَّقوا من امامي في الدقيقةِ او ... دققتُ عظمكمُ في الحال كالكُحلِ
لكن قفوا فلقد ابصرت بينكمُ ... نورًا اضاء ضياء الشمس في الحملِ
وانتِ ايتها الابواب فانفتحي ... وربةَ الحسن والاحسان فاقتبلي
ويلٌ لبابٍ يرى مولاتنا قدمتْ ... وليس يفتحُ مصراعيهِ بالعجلِ

فدخلت الى الدار الداخلية وكان امير لستر قد اعدَّ لها عرشًا فاخرًا فجلست عليهِ وطلب اليها ان تأذن لهُ ولبقية الامراء ان يمضوا ويخلعوا دروعهم ويلبسوا اثوابًا تليق بالمشهد الذي هم فيهِ فاذنت لهم وبقي الفرسان الذين سبقوا الامراء وغيَّروا ثيابهم قبل وصول الملكة . ثم عاد امير لستر ورائحة الطيب تنضوع من اثوابهِ فهشَّت لهُ الملكة وبشَّت وبعد قليل طالبتهُ بما كان من امر طرسليان وميّ ووردان وطلبت ان ترى الفتاة لتنصفها . فقال الامير انها ليست هنا فنظرت اليهِ نظرة الغضب وقالت أَمْرُنا وامرُنا يجب ان يطاع . فقال نعم يا مولاتي ولكن امر الله فوق امر الملوك فدعي وردان ليتقدم ويقول لماذا لم تحضر السيدة ميّ . فتقدم وردان وقال هوذا شهادة من الطبيب الشهير فستر يقول فيها ان السيدة ميّ مريضة ولا يمكنها السفر . فقالت الملكة اذا كان الامر كذلك فالعذر مقبول . ثم دعت طرسليان وقالت لهُ اننا من فضل الله كلمتنا نافذة في رعايانا ولكن يد الله فوق يدنا وقد بلغنا الآن ان ميّ بنت ربسار مريضة لا يمكنها الحضور الى هنا كما

تدل هذه الشهادة . فقال طرسليان العفو يا مولاتي ان السيدة ميّ ليست مريضة كما يدَّعون فقالت الملكة هاك الشهادة فانظر فيها فاخذها بيدهِ وجعل يقلبها كانهُ لا يستطيع قراءتها . فعيل صبر الملكة وقالت ما لك حيران قل لي أصحيحة هذه الشهادة ام غير صحيحة فقال ولسانهُ يكاد يتلعثم يا مولاتي لستُ انا المطالَب باثبات صحة هذه الشهادة فقالت الملكة خُصَّ الشعراء بالانتقاد ثم التفتت الى الحضور وقالت مَن منكم يعرف خط الحكيم فستر فقام اثنان او ثلاثة ونظروا في الشهادة وقالوا هي خطهُ فالتفتت الملكة الى طرسليان وقالت لهُ لقد انصفناك وحسبك ذلك

ثم التفتت الى امير لستر وقالت لهُ هيَّ بنا ايها الامير الى تغيير هذه الحال فاني احب ان أُظهر كرم منصبي باكرام رجل من رجالك الامناء الذين خدموك وخدموا بلادهم بسيفهم فقدّمْ اليَّ واحدًا منهم لكي اعطيهُ لقب الفارس . فقال لها يا مولاتي ليس عندي رجل اهل لذلك من خادمي الامين وردان . فقالت نعم فليتقدم فاننا لا نبخل عليهِ بهذا المنصب اكرامًا لك ولحميهِ الجديد ربسار . فاعطني سيفك فاعطاها السيف بنجادهِ فاستلتهُ من غمدهِ ونظرت الى افرندهِ وهي تقول لو كنت رجلاً لاشتكى السيف من ساعدي ملالاً ثم اشارت الى وردان فتقدم وركع امامها فوضعت السيف على كتفيهِ وقالت قد جعلتك فارسًا باسم الله واسم مار جرجس فكن شجاعًا امينًا وانهض الآن ايها السر رتشرد وردان . فنهض ورجع الى الوراء وقد نال اكثر مما تمنَّى

وخافت ان تقع الغيرة بين امير لستر وامير سوسن فالتفتت الى امير

سوسن وقالت وانت ايها الامير العظيم قدّم لي من رجالك مَن ترى فيهِ اللياقة لينال من يدنا رتبة الفرسان الشريفة . فقال يا مولاتي لولا ما حدث الساعة لقدمتُ لجلالتكِ طرسليان لانهُ من فرساننا المعدودين وحكمائنا المجربين وانا نلتُ الشفاء عن يدهِ . فقالت لقد احسنتَ في اعفائنا من ذلك لان الرجل مختل الشعور على ما يظهر فقدّم لنا آخر فقدّم لها واحدًا من اتباعهِ فوسمتهُ بسمة الفرسان كما وسمت وردان . وحينئذٍ التفتت احدى الاميرات الحاضرات وقالت للملكة عسى ان تنصفينا نحن ايضًا وتسمحي لنا ان نقدّم لجلالتكِ واحدًا تمنحينهُ هذا اللقب . فتبسَّمت الملكة وقالت نعم ايتها الاميرة الجليلة فعلى مَن وقع اختياركِ من بين هؤلاء الابطال قالت لها على رأيي زهرة الفرسان . فابرقت اسرَّة الملكة وقالت لرأيي تقدّم فليس احق منك بهذا اللقب ووسمتهُ كما وسمت رفيقيهِ . ثم قاموا الى الطعام وتعاطي كؤوس المدام الى ان مضى الهزيع الثاني من الليل . فذهبت الملكة الى القاعة المعدة لنومها وذهب بقية الضيوف كلٌ الى غرفتهِ . ومضى وردان مع امير لستر وجعل يعاونهُ في خلع ثيابهِ على جاري عادتهِ وجعل امير لستر يمازحهُ ويقول قد صرتَ فارسًا فلا يليق ان تفعل ما يفعلهُ الخدَم ووردان يغريهِ بالملك ويسهّل عليهِ فراق زوجتهِ اذا تزوّج بالملكة او كتم امر كل واحدة عن الاخرى فيغضب الامير عليهِ تارةً ويصغي الى كلامهِ أُخرى وهو قلق الافكار يتنازعهُ عاملا الحب والسؤدد . وجرى ذكر طرسليان فقال وردان انهُ من سفلة القوم وان معهُ فتاة مجهولةً في غرفتهِ فاجفل الامير من ذلك اي اجفال وقال هل بلغ من قدر هذا الخبيث ان يأتي

بعشيقتهِ الى قصري وكانت عيناهُ قد ثقلتا من النعاس فقال لوردان اذهب الآن والليلة خمرٌ وغدًا امرٌ

هذا ما كان من امر الملكة اما الاميرة ميّ فباتت تنتظر امير لستر ساعةً بعد ساعة الى ان سكنت الضوضاء من القصر ونام جميع مَن فيهِ ومضى الهزيع الاول والثاني من الليل فاسلمت نفسها الى الكرى ونهضت في الصباح على صوت الابواق تدعو الفرسان للصيد والقنص واغتنام فرصة الزمان. وكانت خائرة القوى مبلبلة الافكار وهي تقول في نفسها لقد نسيني او تناسى عني . وفيما هي تفكر في ذلك سمعت واحدًا يحاول فتح الباب فقالت جاء ونهضت حالاً وفتحت الباب كما كانت تفتحهُ لهُ في قصر كمنر وطرحت نفسها بين يديهِ ثم نظرت في وجههِ فاذا هو لمبور اللعين وكانت الخمرة قد لعبت بعطفيهِ واضاعت رشدهُ فجعل يحاول ضمها الى صدرهِ وهي تحاول الافلات منهُ ولما لم ترَ لها سبيلاً للنجاة جعلت تصرخ وتستغيث فسمع السجان صوتها وهرول اليها مسرعًا وكانت سورة الخمر في راسهِ ايضًا فامسك بعنق لمبور وكاد يخنقهُ وحاول لمبور ان يستلّ خنجرهُ ليضربهُ فافلتت ميٌّ من يدهِ وخرجت من الغرفة مسرعةً قبل ان يراها احد غيرهما ونزلت الى حديقة القصر واوغلت فيها هائمةً على وجهها وهي لا تدري الى اين تذهب . فرأت امامها غارًا عميقًا فدخلت فيهِ الى ان وصلت الى آخرهِ فجلست هناك وقد خارت قواها من القلق والارق والمتاعب التي لم تعتد شيئًا منها في حياتها وودت لو تفارق روحها بدنها وتخلص من تلك المشاق

وكانت الملكة قد خرجت الى الحديقة ومشت فيها مع امير لستر وحدهما

والامراء والفرسان ماشون على بعدٍ منهما وهم لا يشكّون ان امير لستر سيقترن بها ويصير ملكاً عليهم · وكاشف امير لستر الملكة بما يخامر فؤادهُ على اسلوب خفي ففهمت غايتهُ واجفلت وقالت لهُ كلاَّ ثم كلاَّ فحسبي ما انا بهِ من مهام الملك واحمرّت وجنتاها وخفق فؤادها ونظرت اليهِ نظرة المحب الى المحبوب وقالت لهُ لو كنتُ كغيري من النساء ولولا مهام الملك لكان الامر على غير ما ترى الآن فاهمل الصيد نصف ساعة ودعني وشأني · فقال العفو يا مولاتي هل اغنظتِ مني فقالت كلاَّ ايها الامير ولكن دعني الآن وشأني ولا تبعد عني كثيرًا ولا تدع احدًا يدنو من هذا المكان. ثم ذهبت نحو الغار واوغلت فيهِ فلم تنتبه الى نفسها الاَّ وهي واقفة امام ميّ فظنتها تمثالاً من المرمر ولما رأتها قد انتصبت على قدميها قالت اذًا هي فتاة من المغنيات أُقيمت هنا لتطربنا بغنائها على غير انتظارنا فقالت لها غني ولا تخافي فلم تفه مي بكلمة بل دنت من الملكة وانطرحت على قدميها ونظرت اليها نظرة المتوسل المستغيث فقالت لها ما شأنك ايتها الفتاة وما تطلبين . قالت اطلب حمايتك ايتها الملكة فقالت ان كل بنات انكلترا يتمتعنَ بحمايتي ما دمنَ اهلاً لها فممَّن تطلبين حمايتي. قالت من واحد اسمهُ وردان وخنقتها العبرات فقالت الملكة نعم من السر رتشرد وردان خادم الامير لستر وما شأنك وهذا الرجل· قالت كنت في سجنهِ وكان عازمًا ان يميتني. فقالت لها الملكة أَلستِ انتِ مي ابنة الشريف ربسار وقد خرجتِ عن طاعة ابيكِ وتركتِ حب طرسليان وتزوجتِ بوردان فنهضت مي على قدميها لما سمعت اسم وردان وقالت لها كلاَّ يا مولاتي كلاَّ معاذ الله ان اكون زوجةً لهذا اللعين

فداخل الملكة ظن ان الذين قالوا لها ان مي زوجة لوردان قد خدعوها. فلجت باستجلاء الامر فقالت لها مي ان امير لستر يعلم بكل شيء ولما قالت ذلك صرخت الملكة أيعلم امير لستر هذا الامر انتبهي الى ما تقولين فان امير لستر اشرف اشراف المملكة فان لم تثبتي تهتك فمن ينجيك من غضبي

وكان امير لستر واقفًا بين الامراء والاميرات وهم يهنئونهُ بالفوز العظيم وهو صامت لايتكلم واذا بالملكة قد هرولت نحوهم على غير عادتها وهي قابضة على مي بيدها ونادت قائلة اين امير لستر فليتقدم الى هنا. ولو نزلت صاعقة من السماء في تلك الساعة على قدمي امير لستر ما اندهش مقدار ما اندهش من رؤية زوجتهِ فالتفتت اليهِ الملكة والشرر يتطاير من عينيها وقالت لهُ أتعرف مَن هذه المرأة. فوقف حيران لا يعلم ما يقول وهو يوّد لو ان صاعقةً تنزل من السما وتخطف انفاسهُ او تفتح الارض فاها وتبتلعهُ. ثم انطرح على قدميها ولم يفه بكلمة فقالت لهُ هل بلغ الخداع منك الى هذا الحد حتى تحاول خديعتي انا مولاتك وسبب نعمتك فوَتربة اجدادي لاجعلنَّك عبرةً بين العباد فانظروا ايها السادة ما فعل بنا هذا الخائن انظروا وخذوهُ الى السجن ليرى ما يكون عقاب الخائنين. فجعل الامراء يتوسلون اليها لكي تتمهل في حكمها وهي تزأر كاللبوة الثكلى الى ان انطرحت مي على قدميها وقالت لها يا مولاتي لا لوم على هذا الامير فهو بريءٌ من جهتي كل البراءة. فالتفتت اليها الملكة وقالت ألم تقولي الآن انهُ يعلم امرك تمام العلم. فقالت مي ان كنت قد قلت ذلك فقد اخطأت

في قولي. قالت ذلك لانها رأت ما حلَّ بزوجها بسببها فارادت ان تفتديهُ بنفسها . فقالت الملكة اذا كان الامر كذلك فلا بُدَّ من محرّكٍ اغراكِ على القول بما قلتِ سابقًا فيجب ان تطاعيني على كل شيء والاَّ احتدم غيظي وغيظ الملوك نار آكلة فيحرقكِ كالعصافة

ولما قالت الملكة هذا القول تنبهت شهامة امير لستر وهمَّ باخبار الملكة بقصتهِ واشهار اقترانهِ بمي واذا بوردان قد اخترق الجمع وانطرح على قدمي الملكة وقال عفوكِ يا مولاتي عفوكِ عنها وعن مولاي الامير . ولما رأتهُ مي منطرحًا على قدمي الملكة بجانبها نفرت منهُ وقالت افعلي بي ما تشائين وابعديني عن هذا الشرير والاَّ ضاع عقلي فنظرت اليها الملكة وقالت لها لا ارى لكِ عقلاً حتى يضيع ثم التفتت الى احد الامراء وقالت لهُ خذ هذه الفتاة واهتم بامرها الى ان يرجع عقلها اليها ونظرت الى امير لستر تريد ان تسكن جاشهُ حاسبةً انها تسرَّعت في الحكم عليهِ واتهمتهُ تهمةً لا اساس لها فرأتهُ غير ملتفت اليها فاغتاظت منهُ ونظرت الى وردان وطلبت منهُ ان يقص عليها قصة مي فاخبرها انها مريضة مرضًا عصبيًا من اعراضهِ ان المريض بهِ يصير يكره احب الناس اليهِ وقتما تنتابهُ النوبة وانها هربت من المنزل الذي كانت فيهِ وان الموكل عليها واسمهُ فوستر اقتفى اثرها واخبرها بكيفية هربها الى غير ذلك من الاكاذيب وطلب اليها ان تسمح لهُ ليراها ويعتني بها بنفسهِ فسمحت لهُ بذلك . ثم التفتت الى امير لستر وقالت لهُ بتنازل لم يعهد منها لقد اغتظت منا ونحن لنا حق ان نغتاظ منك الاَّ اننا سامحناك فلا اقل من ان تسامحنا . فقال اما انا فعليَّ ان اسامح مولاتي وهي لا

يمكن ان تسيئني بشيء . فسرّت من جوابه وامرت بمتابعة الصيد والقنص فتفرق الفرسان في تلك الحديقة يصطادون الطيور والغزلان وامير لستر غائص في بحار الهواجس .

ولما عاد امير لستر الى القصر اجتمع بوردان فقص عليه ما اخبرهُ بو فستر عن هرب الاميرة مي ولكنهُ لم يخبرهُ بشيء من امر الدواء الذي ازعج افكارها فاخذ الامير يلومها على عدم صبرها وتأنيها وقال لا بُدَّ من كتمان امرها في الوقت الحاضر وحسبانها زوجة لوردان ولو الى حين لانها سُمِّيت كذلك على مسمع الملكة وهو لم يعارض في تسميتها . فقال وردان نعم وربما وجب ان تسمى كذلك ما دامت الملكة في قيد الحياة . فقال الامير اصبت لانني سلكت سلوك المجانين هذا الصباح فاذا درت الملكة انني متزوج لم تعفُ عني قط وقد كدنا نجاهر بالعصيان عليها هذا الصباح وربما سنضطر الى ذلك عاجلاً او آجلاً .

فجعل وردان يستعطفهُ وطلب منهُ ان يسمح لهُ ليذهب الى الاميرة ميّ ويطلعها على حالة زوجها وقال انهُ قادر ان يقنعها لتكتم زواجها نظرًا للاحوال الحاضرة . فقال الامير كلاَّ بلْ لابدَّ من ان اذهب انا اليها . وحاول وردان ان يثنيهُ من عزمهِ فلم ينثنِ وامرهُ ان يأتيهُ برداء من ارديتهِ فالتف بهِ وقصد المكان الذي أُخذت الاميرة اليهِ ودخل عليها باسم وردان فلما رأتهُ ظنتهُ وردان وشرعت في تعنيفهِ فطرح الرداء عنهُ فرأَت انهُ زوجها فاسرعت اليهِ واعتنقتهُ وخنقتها العبرات . اما هو فلم يقابلها على جاري عادتهِ فقالت لهُ مالك أمريض أَنت فقال عقلاً لا جسدًا فقالت لهُ وانا كذلك بل

كنت مريضةً جداً وعقلاً ولكن بما انك اتيت اليَّ فقد زال المرض ان شاء الله . فجعل يعاتبها على خروجها من قصر كمنر خلافاً لامرهِ وبعد حديث طويل ابان لها انهُ لا بدَّ من ذهابها الى قصر بعيد باسمِ زوجة وردان فلما قال ذلك عيل صبرها وانطلق لسانها وكادت تخبرهُ بمقاصد وردان الخبيثة وبعد ان لامتهُ لوماً عنيفاً على ذلك قالت لهُ ان السبب الوحيد لهذهِ القلاقل كلها هو اخفاؤك امر اقترانك بي فعلى مَ لا تفعل كما يفعل كل شهم أبيّ كامل المروءة فتأخذني بيدك الى امام الملكة وتقول انني غررت بجمال هذهِ الفتاة الذي لم يبقَ منهُ شيء الى الآن فاقترنت بها بحسب سنة الله فانكَ حينئذٍ تكون قد انصفتني ثم ردَّني الى بيت ابي لاسلم الروح في مكان الراحة الذي اخرجني حبك منهُ وانا أؤكد لك ان حياتي قصيرة وستتحرر مني سريعاً وتقترن بمن تشاء

فأثر كلامها في نفسهِ تاثيراً عميقاً وشعر انهُ ظلمها بكتمانهِ امر اقترانهِ بها فقال لها لست اهلاً لك ياميّ ولكن لابدَّ من اشهار الامر ولو قطعت الملكة راسي . فقالت لهُ ميّ ان كل مخاوفك مؤسسة على الوهم فان كان الكذب ينجي فالصدق أنجى والملكة مشهورة بالعدل والانصاف فعلى مَ تخاف منها اذا اصدقتها الخبر فقال ذلك امر لاتعلمينهُ ولكنني لااخاف الملكة فان لي انصاراً واعواناً يقومون لقيامي وسترين انني احميك لحدقة عيني والآن لابدَّ من ان اتركك قليلاً ثم ودعها وذهب وهي تستعطفهُ لكي لايلتجئ الى غير الحق والصدق

ورجع الى غرفتهِ وجعل يكتب اسماء اعوانهِ في اطراف المملكة لكي

يجاهر بالعصيان على الملكة وكان وردان واقفًا امامهُ فسألهُ عن رأيهِ فقال لهُ ان كل هؤلاء لا يأتي منهم أحد لمساعدتك اذا اقصتك الملكة وذكرهُ بغيرهِ من الامراء الذين قاوموها وكانت عاقبتهم الدمار · فقال الامير ذلك لايعنيك فاذهب ومرْ رجالي ان يحشوا مدافعهم وبنادقهم ويهيئوا سيوفهم ورماحهم ويستعدوا للهجوم والدفاع · فقال وردان سمعًا وطاعةً ولكن التأهب على هذهِ الصورة خيانة للمملكة عقابهُ الموت فقال نعم وانا بين العار والموت والموت اخف الويلين

. . قال وردان امرك مطاع يا مولاي ولكن كل ما حدث وما سيحدث مترتب على اقترانك بهذه السيدة وانت لو بحثت جيدًا واطّلعت على دخيلة الامر لما وجدتها اهلاً لان تتعب نفسك لاجلها · فقال الامير ان هذا التلميح يشير الى تصريح فاوضح مرادك . فقال ان لطرسليان علاقة خفية في الامر وانت تعلم انهُ كان يحبها قبلما اقترنتَ بها . ولما قال ذلك قامت عينا الامير في راسهِ وقال لهُ احذر عثرات اللسان فانك تتكلم الآن على اميرة استر · فقال نعم انني اتكلم الصدق وغرضي الوحيد شرف مولاي وسلامتهُ ثم قصَّ عليهِ خبر رؤْية طرسليان في حديقة قصر كمنر وقتالهِ معهُ واطّلاع لمبور على ذلك ولفّق لهُ قصة سداها الكذب ولحمتها الخداع وفيها خيوط الحق لتكون الحيلة اتم · وذكر لهُ هربها من قصر كمنر ومجيئها مع واحد من اعوان طرسليان ومبيتها في غرفتهِ · فهاجت سورة الغضب في راس الامير وقال قد اتضح لي الامر على جليتهِ وعلمت سبب كراهتها لك انت الخادم الامين لي ثم قال لكنَّ في الامر سرًا غامضًا فان كانت كما وصفت فلماذا

لم تهرب الى بيت ابيها ثم قال قد اتضح لي الامر ايضاً فانها اتت الي هنا لتهيجني على عصيان الملكة بعد ان اعترف لها امامها انها زوجتي حتى اذا قُتلتُ ترث املاكي وتعيش مع حبيبها طرسليان با الرغد والهناء . فاذهب اذهب اقتلها وأتني براسها حالاً . فاخذ وردان يتوسط امرها لكي يزيده تمكنًا في عزمهِ . فقال لا تتوسط امرها فقد استحقت الموت عدلاً لانها خانتني وسعت في هلاكي . قال ذلك وخرج من الغرفة الى غرفةٍ اخرى ثم استدعى وردان وأتمنهُ على امرٍ خطير وغسل وجههُ وعاد الى حضرة الملكة

ورأى الجميع ان اطوارهُ تغيرت عن عادتها ولحظت الملكة منهُ ذلك فكظمت غيظها . ثم جاء وردان واسرَّ اليهِ ان قضي الامر فقال لهُ وهل درى طرسليان بذلك فقال كلاّ فقال أقم عليهِ العيون والارصاد فانني لا اريد ان يخرج من هذا القصر حتى اغسل شرفي بدمهِ . فحاول وردان ان يثنيهُ عن عزمهِ فلم ينثنِ

وبعد قليل دخلت المساخر ولعبت العابًا غريبة فامتزج الرفيع با الوضيع ودنا واحد من امير لستر وطلب منهُ ان يسمح لهُ بمقابلتهِ برهة وجيزة . فقال لهُ من انت فقال طرسليان فقال اذًا اقابلك في المكان الفلاني من الحديقة بعد انصراف الملكة للمنام وهناك ينصف الله بيننا .

ولما انفض المجلس سأل الامير عن وردان فوجد انهُ خرج من القصر واخذ ميّ معهُ فاستاء من ذلك وقال مَن بقي من رجالهِ هنا فقيل لهُ لمبور فاستدعاهُ . وكتب الى وردان يقول اننا نأمرك ان تؤخر ما امرناك بهِ من جهة الاميرة الى ان يصل اليك امرٌ آخر منا وختم الرسالة واعطاها لمبور

والمزهُ ان يركب حالاً ويتبع سيدهُ وردان ويسلمهُ اياها يدًا بيد . ثم مضى وغيَّر ثيابهُ وتأبط سيفهُ ونزل الى الحديقة فوجد طرسليان بانتظاره فقال لهُ خذ سيفك ودافع عن نفسك قال ذلك واستلَّ سيفهُ وهجم بهِ على طرسليان فرأى طرسليان ان لا بدَّ لهُ من الدفاع فاستلَّ سيفهُ ايضًا واخذ يدافع عن نفسهِ وقبل ان يحكم السيف بينهما سمعا صوت اناس مقتربين نحوهما فوقفا في زاوية الى ان مرّوا فقال الامير لطرسليان اخرج معي غدًا الى المكان الفلاني فنعود الى المناجزة . فقال طرسليان انا الآن ارغبُ فيها منك لانك اهنت شرفي ولا اخالك تبخل عليَّ برفع هذه الاهانة وكأن لسان حالهِ يقول

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبهِ الدمُ

وفي الصباح ترك الملكة مشغولة برؤية الالعاب ومحادثة امير سوسن واشار الى طرسليان وركب معهُ وخرجا الى خارج الحديقة وقال لهُ استلَّ سيفك ودافع عن نفسك ثم هجم عليهِ وكان من اشهر فرسان العصر فجاولهُ طرسليان مدةً ثم عثرت رجلهُ فسقط وهمَّ الامير بقتلهِ وقال لهُ اعترف بذنبك قبل ان ارسلك لملاقاة ربك . فقال طرسليان اني بريء من كل ذنب لانني لم اضرك في حياتي بشيء ولم انوِ لك شرًا واني اسال الله ان يسامحك ولما قال ذلك شعر الامير ان واحدًا اتى من ورائهِ وقبض على ذراعهِ التي فيها السيف وهو يقول تمهَّل تمهَّل والاَّ ندمت حيث لا ينفع الندم فانني بجفائي سببتُ لك كل هذه المتاعب وقد قدَّرني الله على مداركتها قبل ان يتسع الخرق على الراقع ثم اعطاهُ مكتوبًا مربطًا بخصلة شعرٍ فخطف المكتوب

من يدهِ وفضهُ وقرأهُ بسرعة واسند ظهرهُ على شجرة بجانبهِ وكاد يسقط مغشيا عليهِ . وكان طرسليان قد نهض عن الارض واخذ سيفهُ وجعل ينظر الى الامير مبهوتًا من تغير حالهِ وعرف الولد الذي امسك بيد الامير انهُ دكن المحتال المذكور آنفًا

وكانت الاميرة قد اخبرت زوجها في هذا المكتوب عن سبب هربها من قصر كمنر واضطرارها الى القيام في غرفة طرسليان وانها منتظرة قدومهُ اليها في كل لحظة ليحميها من خيانة وردان . فوقف قليلاً ثم قال لطرسليان ادنُ مني ايها الفارس الكريم واغمد سيفك في قلبي ونجني من هذه الحياة . فقال طرسليان عفوك يا مولاي فانني علمتُ من اوَّل الامر انك مخدوع ولما رأيتُ انك لا تريد ان تسمع قولي سلَّمتُ للقضاء والقدر . فقال الامير نعم مخدوع وباي خداع . ثم التفت الى الولد وقال لهُ من اين اتى هذا المكتوب وما اخَّرك عن ايصالهِ اليَّ الى الآن فابعد الولد عنهُ وقال قد جاء الرسول الذي كان المكتوب معهُ وهو يخبرك بجلية الامر ثم اشار الى ويلان وكان قد حضر في تلك الدقيقة فقصَّ ويلان القصة واخبرهُ بما دبَّرهُ وردان من المكايد للاميرة

فقال الامير نعم ولم تزل حتى الساعة في قبضة هذا الخائن . فقال طرسليان ان هذا الخدَّاع قد خدعها ولا بدَّ من ان انتقم منهُ آكرامًا لابيها واخبر الملكة بامرها . فقال الامير لم يخدعها احد غيري لانهـا زوجتي الشرعيَّة ولن يخبر الملكة بقصتها الاَّ انا . قال ذلك وركب جوادهُ واطلق لهُ العنان عائدًا الى القصر وتبعهُ طرسليان والولد دكن واخبر دكنُ

طرسليان انهُ سرق المكتوب من ويلان جزاء لاخفائهِ عنهُ سرَّ الفتاة ثم فتَّش عن ويلان فلم يجدهُ وخاف ان يسلم المكتوب للامير

ولم يكد طرسليان يصل الى القصر حتى رأى كثيرين يسأَلون عنهُ فقالوا اسرعْ فان الملكة تسأَل عنك بالحاجة وها هي وامير لستر واثنان من مشيريها في غرفة وحدهم وقد طلبوا حضورك مرارًا فترجَّل حالاً واسرع الى الغرفة التي فيها الملكة وقرع الباب فأُذن لهُ بالدخول حالاً فوجد الملكة تمشي ذهابًا وايابًا وهي كاللبوة الفاقدة اشبالها · ومشيراها واقفان على جانبي كرسيها ينظر احدهما الى الآخر نظرة المندهش ولا يجسران على الكلام وامير لستر راكع امام الكرسي وباسط يديهِ وسيفهُ مطروح على الارض بجانبهِ . فلما دخل طرسليان التفتت الملكة اليهِ وقالت قد كنتَ مطلعًا على هذه القصة فعلى مَ كتمتها عنا حتى ظلمنا هذه الفتاة · فانطرح طرسليان امامها على ركبتيهِ ولم يجسر على الجواب فقالت تكلَّمْ · أَلم تكن تعلم هذه القصة · فقال كلَّا يا مولاتي لم اكن اعلم انها اميرة لستر . فقالت الملكة وهي ليست اميرة لستر بل زوجة ددلي (وهو اسم امير لستر) هذا الخائن · فقال لها امير لستر افعلي بي ما تشائين ولكن ارجوكِ ان لا تضرّي هذا الرجل . فتركت طرسليان ودارت اليهِ وقالت أَبلَغَ منك ايها الخائن ان تتوسط في امر غيرك بعد ان خدعتني وحقَّرتني في عيني نفسي وفي عيون رعيتي اني اود ان افقأ عينيَّ لانهما لم يرياك كما انت

فقال لها احد مشيريها اذكري يا مولاتي انكِ ملكة انكلترا وام شعبك فلا تدعي غضبك يتغلَّب على عقلك . فقالت لهُ اواه لو تعلم ما اشعر بهِ من

الاهانة والاحتقار قالت ذلك والدموع ملء عينيها . فامسك ذلك المشير بيدها وذهب بها الى امام كوة لتستنشق الهواء . وقال لها قد شبتُ في خدمتك وليس لي من مطمع في الدنيا الاَّ مجدك فلا تدعي رعاياكِ يعلمون من امرك اكثر ممَّا تريدين ان يعلموا . فقالت لهُ اصبتَ فكل شيء اسهل من العار وكل مصيبة اسهل عليَّ من ان يتوسَّم فيَّ شعبي سمات الضعف . ثم تركتهُ وعادت تمشي في الغرفة وهي تحاول كبح عواطفها وتسكين جاشها مخافة ان يُفشَى سرها لشعبها فسكنت سورة الغضب رويدًا رويدًا والتفتت حينئذٍ الى امير لستر وقالت قمْ ايها الامير وخذ سيفك وانت ايها الامير شردبري لتكن عينك على هذا الامير ربع ساعة كأَنهُ في سجن ولا نظن ان ذلك كثير على مَن كذب علينا اشهرًا كثيرة . والآن نسمع تتمة القصة من طرسليان فقصَّ عليها القصة ولم يذكر شيئًا من امر المبارزة ولا ممَّا يوقع ادنى لوم على امير لستر لانهُ علم ان الملكة تود ان تنتقم من امير لستر لو رأت عليهِ ذنبًا يتعلق بغير شخصها لكي تكون مبرَّرة امام شعبها فلامت طرسليان على كتمهِ الامر عنها ولكنها قالت لهُ لقد فعلت ما يطلب من كل فارس امين . ثم التفتت الى امير لستر وسأَلتهُ عن قصتهِ من اولها وكيف تعرَّف بميّ واقترن بها فاخبرها بالامر على جليتهِ . فخرجت من الغرفة الى القاعة وقالت لحاشيتها والذين حولها قد ابتدأَت افراحنا ومسراتنا ايها السادة فان امير لستر قد تزوج منذ عهد طويل ولم يرد ان يشهر زواجهُ الاَّ ونكون من جملة المدعوين الى عرسهِ فدعانا كما ترون وكاشفنا الآن بسرهِ وعروسهُ ميّ بنت ربسار التي رأَيناها امس في الحديقة وقيل لنا انها زوجة خادمهِ وردان .

فقال لها الامير بالله عليكِ يا مولاتي اقطعي راسي ولا توبخيني هذا التوبيب والآن لا اطلب منكِ الاّ ان تسمحي لي لامضي وآتي بزوجتي من قصر كمنر فقالت على رسلك ايها الامير أتمضي وتتركنا وحدنا ونحن في ضيافتك هذا لا يكون فهوذا طرسليان وهو فارس امين لك اكثر مما انت امين لنفسك فهو يذهب ويأتي بها ويذهب معهُ من شاء من رجالنا الامناء . فذهب طرسليان حسب امرها وذهب معهُ رالي واربعة آخرون

واقامت الملكة ذلك اليوم وهي ترمي امير لستر بانواع الاهانة والاحتقار انتقامًا منهُ حتى احتقرهُ كل مَن حضر الأكبار رجال السياسة: وفي المساء ذهب الى غرفتهِ وحالما وقع نظرهُ على خصلة الشعر التي كان المكتوب ملفوفًا بها جعل يقبلها ويقول في نفسهِ اذا اقصتني الملكة وكل رجالها بقي على الارض مَن يحبني وهي زوجتي الامينة فآخذها الى بلاد بعيدة واعيش معها سعيدًا . فخفت همومهُ ولم يعد يسأل الاَّ عن سلامتها وفي الصباح رأت الملكة انكسارهُ فرقّت لهُ وقالت للذين حولها لا يليق ان نعاملهُ بهذا الجفاء ما دمنا في بيتهِ

هذا ولنرجع الى ما كان من امر الاميرة ميّ فنقول ان وردان الخبيث مضى بها الى قصر كمنر وتبعهُ لمبور في اثناء الطريق فعلم انهُ آتٍ برسالة من الامير يسترجعهُ بها فرماهُ بالرصاص وتركهُ وفي ظنهِ انهُ مات وجدّ السير الى ان وصل الى قصر كمنر وكان معهُ رجالهُ الذين يعتمدهم فادخلوا الاميرة الى غرفة عالية امام بابها هوة عظيمة عليها اخشاب تسترها عن العيان ثم رفعوا الدعامة التي تستند عليها تلك الاخشاب حتى اذا داس عليها احد

سقطت بهِ فتحطَّم · وبعد قليل سمعوا وقع حوافر الخيل في دار القصر واذا باب غرفة الاميرة قد انفتح وخرجت منهُ ظانة ان زوجها قد أتى وداست على الاخشاب فسقطت بها ولم يكن الاَّ لحظةً حتى اسلمت الروح

ودخل طرسليان ورالي واتباعهما ورأَوا ما اصاب الاميرة فقبضوا على وردان واودعوهُ السجن وكان معهُ سمٌ مميت فامتصهُ ووُجد في الصباح ميتًا وكان فستر مساعدًا لهُ في تدبير الحيلة على قتل الاميرة فهرب لما رأى طرسليان ورالي ودخل غرفة بعيدة في القصر كانت تقودهُ فيها واغلق الباب وراءهُ ونسي ان يدخل المفتاح معهُ فلم يعد يستطيع الخروج ووُجدت جثتهُ بعد حين مطروحة فوق دراهمهِ

ولما وصلت الاخبار الى قصر كنلور انقلبت الافراح الى اتراح ومات وردان ولم يخبر احدًا ان امير لستر نفسهُ سمح لهُ بقتل زوجتهِ فكان الناس يشفقون على امير لستر بدلاً من ان ينقموا منهُ. وبعد سنين كثيرة رضيت عليهِ الملكة واعادتهُ الى بلاطها وبقيَّة تاريخهِ معروفة في تاريخ انكلترا · ومات ربسار بعد موت ابنتهِ بمدَّة وجيزة ووهب تركتهُ كلها لطرسليان واما طرسليان فاختلَّ شعورهُ حال رؤْيتهِ جثة الاميرة وعاش بقيَّة حياتهِ منقطعًا عن الناس ويقال ان امير لستر مات مسمومًا بسمٍ كان اعدَّهُ لآخر ولسان الحال يكتب على قبرهِ وقبر وردان

لا يأمنِ الدهرِ ذو بغيٍ ولو ملكًا جنودهُ ضاقَ عنها السهلُ والجبلُ

انتهى

نخبة من ديوان الطرب

جمع المرحوم عبد الاحد كرجي

في خطاب المستفيد بما يفيد

وإذا استحالت حالةٌ وتبدَّلتْ فاللّهُ عزَّ وجلَّ لا يتبدَّلُ
واليسرُ بعد العسرِ موعودٌ بهِ والصبرُ بالفرجِ القريبِ مؤكَّلُ
والمستعدُّ لما يؤمِّلُ ظافرٌ وكفاكَ شاهدُ قيِّدوا وتوكّلوا

رُبَّ أمرٍ يسوءُ ثمَّ يسرُّ وكذاكَ الزمانُ حلوٌ ومرُّ
وكذاكَ الخطوبُ تعترُّ بالناسِ – فخطبٌ يأتي وخطبٌ يفرُّ

واذا بُليتَ بعسرةٍ فاصبرْ لها صبرَ الكرامِ فانَّ ذلك أحزمُ
لا تشكونَّ الى العبادِ فانما تشكو الرحيمَ الى الذي لا يرحمُ

لا تتركِ الحزمَ في شيءٍ تحاذرهُ فان سلمتَ فما في الحزمِ من باسِ
فالعجزُ ذلٌّ وما بالحزمِ من ضررٍ وأحزمُ الحزمِ سوءُ الظنّ بالناسِ

اذا غلبت على الافراحِ يوماً همومٌ منها في الاحشاءِ جورُ
تصبَّرْ وانتظر فرجاً قريباً تجدهُ لوفدهِ في الوجه نورُ
ولا تفرح ولا تحزن لامرٍ فلا حزنٌ يدومُ ولا سرورُ

الحزم والعزم والادلاج والبكرُ والكد والجد والاتعاب والحذرُ
والهم والغم والافكار والسهرُ والعلم والحلم والتذكار والنظرُ
لا ترزق المرءَ شيئاً كان محرمهُ ولا تعجِّلُ شيئاً عاقهُ القدرُ

وكم للهِ من لطفٍ خفيٍ ... يدقّ خفاهُ عن فهم الذكيِ
وكم يسرٍ اتى من بعد عسرٍ ... وفرّج كربةَ القلب الشجيِ
وكم يومٍ تُساء بهِ صباحًا ... وتاتيك المسرّةُ في العشيِ
اذا ضاقت بك الاحوال يومًا ... فثق بالواحدِ الفردِ العليِ

يريدُ المرءُ ان يُعطى مناهُ ... ويابى اللهُ الاَّ ما يشاء
وكل شديدةٍ لزمت بقومٍ ... فياتي بعد شدتها رخاء

لا تكره المكروهَ عند حلولهِ ... انَّ العواقبَ لم تزلْ متباينه
كم نعمةٍ لا يستقل بشكرها ... للهِ في طي المكارهِ كامنه

ثلاثٌ من الدنيا اذا المرء نالها ... فليس عليهِ في سوى ذاك من ضيرِ
غنىً عن بنيها والسلامة منهم ... وصحةُ جسمٍ ثم خاتمةُ الخيرِ

الصبرُ اولى بوقار الفتى ... من قلقٍ يهتك ستر الوقارْ
من لزم الصبرَ على حالةٍ ... كان على ايامهِ بالخيار

كن عن همومك معرضًا ... وكِلِ الامورَ الى القضا
اللهُ عوّدكَ الجميلَ ـ فلا تكن متعرّضا

اصبر قليلًا وكن باللهِ معتصمًا ... ولا تكن عجِلًا فالعجزُ في العجلِ
الصبرُ مثل اسمهِ في كل نائبةٍ ... لكن عواقبهُ احلى من العسلِ

بعد ان ضاق الناس ذرعًا في الارانب التي ابتليت بها بلاد استراليا وزيلندا الجديدة استعان بعضهم عليها بها وذلك انهُ نصب لها الشراك وجعل يصطادها ويقتل الاناث ويطلق الذكور فتذهب ولكثرتها وقلَّة الاناث بالنسبة اليها تاكل صغارها لكي تمنع الاناث من الرضاع . ويقال ان هذه الواسطة نجحت في قرض الارانب اكثر من كل الوسائط

اوصى المستر جون ريلندس بعشرة آلاف جنيه من تركتهِ لمدرسة اونس الكلية في منشستر فاين الاغنياء الذين يحبون الذكر المخلَّد والنفع العام ايقتدوا بهذا الكريم

خاتمة السنة الثالثة

مرَّت على اللطائف سنةٌ ثالثة وصلت فيها بعون الله الى مركزٍ سامٍ وحلَّت عند قرائها الادباء محلاً رفيعاً فأقبلوا عليها ايَّ اقبال وازداد عدد المشتركين فيها عن ذي قبل مما يشدّد همَّتنا ويقوّي عزيمتنا على زيادة تحسينها واتقانها في السنة القابلة

وقد انتهت بانتهاء السنة رواية ميّ وامير لستر التي وقعت عند قراء اللطائف الادباء موقعاً حسناً لما تخللها من الفوائد التاريخيَّة والوقائع الغريبة واننا نعِدُ المشتركين الكرام ان ننتقي للسنة الرابعة من المباحث الادبيَّة اكثرها فائدةً ومن الروايات التاريخيَّة والفكاهيَّة الذها وانفعها ورجاؤنا ان يتحفنا الكتَّاب الادباء بما لديهم من الرسائل التي لا تخرج عن موضوع اللطائف لنشترك جميعاً في الافادة والاستفادة والله نسأل ان يأخذ بيدنا الى ما بهِ الخير والنجاح وهو اكرم مسأُول واعظم مأُمول